



رشيد كهوس

كاتب إسلامي / عضو رابطة علماء المغرب
Rachid_11@maktoob.com

شُهَرَاتُ حَوْلِ مَكَانِ الْمَرْأَةِ فِي الْإِسْلَامِ



الأوان ليخرجوا من قواعدهم وينهضوا من كبوتهم! لكن لا حياة لمن تنادي، «وما أنت بمسمع من في القبور» (فاطر:٢٢). وعلى مثالهم فلتكتب النايات لعلهم يستيقظون من سباتهم ويعرفوا وظيفتهم المنوطة بهم «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب» (الأنفال:٢٥).

ومن لا يستطيع أن يغير المنكر فلا يرضى به ويغضب من أجله. وأي منكر أشد من هذه الحملات الشرسة على الأسرة المسلمة التي قادها الغرب الصليبي الحاقد ومن سار في ركابه من اذنابه من جدتنا -الذين يتتجرون ليلى نهار بشعاراتهم الجوفاء وخطبـهم الرنانة وخططـهم الشيطانية الماكـرة التي تخفي السـم في الدـسم. ومن ذلك (منع المحجبـات من الدخـول إلى المـدارس بمـجرد سـترهن عـورـة أمـرـالـه بـسـترـهـا وأـوصـتـ الإـباحـيـةـ الصـهـيـونـيـةـ بـكـشـفـهـاـ، إـضـافـةـ إـلـىـ بـدـعـهـاـ الزـمـانـ الـتـيـ دـعـواـ إـلـيـهـاـ وـعـلـىـ رـاسـهـاـ إـمامـةـ الـمـرـأـةـ لـلـرـجـالـ بـدـعـةـ ماـ رـأـيـناـ مـثـلـهـاـ فـيـ التـارـيـخـ الـإـسـلـامـيـ)ـ.ـ ولـقـدـ نـجـحـ الأـعـدـاءـ فـيـ زـعـ مـثـلـ هـذـهـ الـبـذـورـ الـفـاسـدـةـ الـمـسـمـوـةـ الـتـيـ سـجـلـتـ أـسـمـاءـهـاـ فـيـ مـزـيلـةـ التـارـيـخـ فـيـ جـسـمـ اـمـتـنـاـ الـمـسـلـمـةـ..ـ إنـهـ سـلـسلـةـ مـتـصـلـلـةـ الـحـلـقـاتـ تـرـيدـ أـنـ تـخـرـجـ الـمـرـأـةـ مـنـ دـيـنـهـ لـتـصـبـحـ بـعـيـدةـ عـنـ كـتـابـ رـبـهـ وـسـنـةـ نـبـيـهـ الـمـصـطـفـيـ،ـ وـمـنـ أـمـثـالـ هـذـهـ الـبـذـورـ السـامـةـ:ـ الطـاهـرـ الحـدـادـ الـذـيـ حـمـلـ الـإـسـلـامـ مـسـؤـلـيـةـ اـنـحـاطـتـ الـمـرـأـةـ وـسـلـطـ جـامـ غـضـبـهـ عـلـىـ سـنـةـ الـمـصـطـفـيـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ،ـ وـدـعـاـ فـيـ كـتـابـهـ:ـ (ـأـمـرـاتـنـاـ فـيـ الـشـرـيـعـةـ وـالـمـجـتمـعـ)ـ إـلـىـ اـنـسـلاـخـ الـمـرـأـةـ مـنـ دـيـنـهـ لـتـسـيرـ عـلـىـ خـطـىـ أـعـدـائـهـ هـنـاكـ وـتـنـزـعـ كـمـاـ تـنـزـعـ حـجابـهـ وـتـكـشـفـ عـنـ مـفـاتـنـهـاـ لـتـصـبـحـ بـذـلـكـ كـالـدـوـابـ لـاـ عـلـاقـةـ تـرـيـطـهـاـ بـدـيـنـهـ،ـ كـمـاـ دـعـاـ هـذـهـ الـمـارـقـ إـلـىـ مـنـ تـعـدـ الـزـوـجـاتـ وـالـطـلاقـ وـاـحـتـاجـ عـلـىـ ضـالـلـةـ الـمـرـأـةـ فـيـ الـمـيرـاثـ وـغـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـافـتـرـاءـاتـ وـالـأـغـالـيـطـ وـالـمـتـاهـاتـ الـتـيـ لـاـ نـهـاـيـةـ لـهـ،ـ وـقـدـ قـامـ مـجـمـوعـةـ الـعـلـمـاءـ الطـاهـرـبـنـ عـاشـورـ فـيـ كـتـابـهـ:ـ (ـأـصـوـلـ الـنـظـامـ الـاجـتمـاعـيـ فـيـ الـإـسـلـامـ)ـ،ـ وـالـشـيـخـ مـحـمـدـ الصـالـحـ بـنـ مرـادـ فـيـ كـتـابـهـ:ـ (ـالـحدـادـ عـلـىـ اـمـرـأـةـ الـحدـادـ)ـ.

وـإـضـافـةـ إـلـىـ الـحدـادـ ذـكـرـ بـوـرـقـيـةـ الـذـيـ دـعـاـ إـلـىـ تـحرـيرـ الـمـرـأـةـ مـنـ دـيـنـهـ،ـ وـتـرـكـ الـأـمـانـةـ الـتـيـ أـمـرـتـ بـحـلـمـهـاـ وـرـاءـ ظـلـهـاـ،ـ فـرـفـصـ الـحـجـابـ وـمـنـ صـيـامـ شـهـرـرمـضـانـ،ـ وـكـانـ يـفـطـرـ فـيـرمـضـانـ عـلـىـ وـرـاءـ ظـلـهـاـ،ـ وـيـمـرـ بـذـلـكـ،ـ وـيـسـتـقـلـلـ تـونـسـ سـنـةـ ١٩٥٦ـ أـصـدـرـهـذـهـ الـمـتـغـربـ حـتـىـ النـخـاعـ قـانـونـ حـقـوقـ الـمـرـأـةـ الـذـيـ يـعـدـ مـنـ أـكـثـرـ قـوـانـينـ الـأـحـوالـ الشـخـصـيـةـ فـيـ بلـادـ الـمـسـلـمـينـ جـراـةـ عـلـىـ الشـرـعـ وـهـنـكـاـ لـحـرـمـتـهـ وـاـفـتـرـاءـ عـلـيـهـ،ـ فـحـرـمـ التـعـدـ وـرـفـضـ الـحـجـابـ وـفـوـضـ الـطـلاقـ

المتأمل في آراء دعاة التغريب يجدـها لا تـرـيدـ خـيراـ للـمـرـأـةـ؛ـ فـهـمـ يـسـعونـ إـلـىـ فـرـضـهـاـ عـلـىـ الـأـسـرـةـ الـمـسـلـمـةـ قـسـراـ وـهـنـاـ مـاـ يـخـالـفـ اـدـعـاءـهـمـ بـالـتـحرـرـ

إنـ مـاـ يـحـرـ فيـ نـفـوسـنـاـ مـاـ نـسـمـعـهـ وـنـقـرـاءـ مـسـاءـ يـكتـبـهـ وـيـتـقـوـهـ بـهـ بـعـضـ ضـعـافـ الـنـفـوسـ الـذـينـ تـرـسـواـ فـيـ أـحـضـانـ الـغـربـ يـتـهـمـونـ دـيـنـنـاـ بـأـهـانـ الـمـرـأـةـ وـنـقـصـ مـنـ كـرـامـتـهـ،ـ فـوجـهـوـ سـهـامـهـ الـمـلوـثـةـ وـأـقـلامـهـ الـمـسـمـوـةـ إـلـىـ دـيـنـنـاـ الـحـنـيفـ،ـ فـخـاصـهـ مـعـ الـخـائـضـينـ فـضـلـوـاـ وـأـضـلـوـهـ،ـ يـطـنـونـ أـنـهـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـهـمـ عـلـىـ طـافـةـ مـنـ الـجـهـلـ،ـ فـمـنـ هـنـاـ بـدـاـ الـفـسـادـ يـدـبـ فيـ جـسـدـ الـأـسـرـةـ الـمـسـلـمـةـ،ـ بـعـدـمـ أـعـجـبـهـ بـالـحـضـارـةـ الـغـرـبـيـةـ الـمـزـيفـةـ،ـ الـتـيـ تـسـعـ إـلـىـ تـفـتـيـتـ الـأـسـرـةـ الـمـسـلـمـةـ لـتـصـبـحـ كـالـأـنـعـامـ لـعـلـاقـةـ تـرـيـطـهـ بـرـبـهـ،ـ فـتـعـيـشـ الـخـرـابـ وـالـشـقـاءـ فـيـ الدـنـيـاـ وـفـيـ الـآخـرـةـ الـعـذـابـ وـالـخـسـرانـ الـمـبـينـ..ـ فـأـصـبـحـنـاـ نـقـلـهـمـ فـيـ كـلـ مـاـ يـضـرـ..ـ وـنـتـبـعـهـ شـرـاـ بـشـرـ وـذـرـاعـ بـذـرـاعـ حـتـىـ دـخـلـنـاـ مـعـهـمـ جـحـرـ الـضـبـ.ـ وـاـمـتـاهـ أـصـبـحـتـ أـضـيـعـ مـنـ الـأـيـتـامـ فـيـ مـاـذـيـتـ الـلـنـامـ،ـ الـحـرـيـةـ تـسـمـحـ لـلـمـلـاحـةـ الـطـلـعـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ تـعـالـىـ وـسـنـةـ تـبـيهـ،ـ بـيـنـماـ يـمـثـلـ الـإـيمـانـ سـبـبـ كـافـيـاـ لـأـنـوـاعـ الـبـلـاـيـاـ وـالـكـرـوبـ؟ـ سـبـحـانـ اللـهـ...ـ!!ـ!!ـ!!ـ

إـذـ اـضـاعـ الـإـيمـانـ فـلـأـمـانـ وـلـاـ دـنـيـاـ مـنـ لـمـ يـحـيـيـ دـيـنـاـ وـمـنـ رـضـيـ الـحـيـاةـ بـغـيرـ دـيـنـ فـقـدـ جـلـ جـلـ الـفـنـاءـ لـهـ قـرـبـنـاـ إـنـ الـمـتأـمـلـ فـيـ آرـاءـ دـعـةـ التـغـرـيبـ الـتـيـ آتـواـ بـهـ إـلـىـ الـمـجـتمـعـ الـمـسـلـمـ يـتـبـيـنـ لـهـ أـنـهـ لـاـ يـرـيدـونـ أـنـ تـعـيـشـ الـأـسـرـةـ الـمـسـلـمـةـ آمـنـةـ مـطـمـئـنـةـ،ـ بـلـ أـرـادـهـمـ لـهـ مـزـيـداـ مـنـ الـوـيـلـاتـ وـالـأـزـمـاتـ،ـ فـأـنـبـتـواـ بـذـلـكـ شـجـرـ الـزـقـوـمـ الـتـيـ أـيـنـعـتـ فـسـادـ وـاـنـحـلـلـاـ وـتـفـسـخـ،ـ فـكـانـهـمـ بـذـلـكـ حـمـيـماـ وـغـسـاقـاـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـجـتمـعـ،ـ وـتـنـاسـوـاـ قـوـلـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ فـيـ كـتـابـهـ الـعـزـيزـ:ـ (ـوـمـنـ أـعـرـضـ عـنـ ذـكـرـيـ فـيـنـ هـذـيـهـ مـعـيـشـةـ ضـنـكـاـ وـنـحـشـرـهـ يـوـمـ الـقيـامـةـ أـعـمـيـ)ـ.ـ قـالـ رـبـ لـمـ حـشـرـتـنـيـ أـعـمـيـ وـقـدـ كـنـتـ بـصـيـراـ.ـ قـالـ كـذـلـكـ اـتـكـ آيـاتـنـاـ فـنـسـيـتـهـاـ وـكـذـلـكـ الـيـوـمـ تـنـسـيـ)ـ (ـسـوـرـةـ طـهـ:ـ ١٢٦ـ١٢٤ـ)ـ.ـ وـقـوـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ:ـ (ـإـنـ هـذـاـ الـقـرـآنـ شـافـعـ مـشـفـعـ،ـ مـنـ اـتـبـعـهـ قـادـهـ إـلـىـ الـجـنـةـ وـمـنـ أـعـرـضـ عـنـهـ رـجـ فـيـ قـفـاهـ عـلـىـ النـارـ)ـ (ـرـوـاـيـةـ زـارـحـ رـحـمـهـ اللـهـ)ـ.ـ وـحـسـبـنـاـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ:ـ (ـمـثـلـ الـقـائـمـ فـيـ حـسـودـ اللـهـ وـالـوـاقـعـ فـيـهـ كـمـلـ قـوـمـ اـسـتـهـمـواـ عـلـىـ سـفـيـنـةـ فـكـانـ بـعـضـهـمـ أـعـلـاـهـ وـبـعـضـهـمـ أـسـفـلـهـ،ـ فـكـانـ الـذـينـ فـيـ أـسـفـلـهـ فـيـ أـسـفـلـهـ إـذـ اـسـتـقـلـهـ إـذـ اـسـتـقـلـهـ مـرـادـهـ خـرـقـاـ،ـ وـلـمـ تـؤـذـ مـنـ فـوـقـهـ،ـ فـيـنـ تـرـكـوـهـ وـمـاـ أـرـادـهـ هـلـكـواـ جـمـيـعاـ،ـ وـإـنـ أـخـدـوـهـ عـلـىـ أـيـديـهـمـ نـجـواـ جـمـيـعاـ)ـ (ـرـوـاـيـةـ الـبـخـارـيـ رـحـمـهـ اللـهـ)ـ فـيـ صـحـيـحـ /ـ كـتـابـ الـشـرـكـةـ،ـ فـهـذـاـ الـحـدـيـثـ الـشـرـيفـ يـنـطـيـقـ عـلـىـ وـاقـعـنـاـ الـمـاعـشـ،ـ فـيـنـ مـنـ اـبـنـاءـ جـلـ جـلـ الـتـارـيـخـ مـنـ يـحـمـلـ الـفـاسـ وـيـهـمـ صـرـحـ الـإـسـلـامـ،ـ وـيـهـمـ الـأـخـلـاقـ الـإـسـلـامـيـةـ وـالـأـدـابـ الـإـسـلـامـيـةـ بـحـجـةـ الـتـقـدـمـ وـالـاقـتـدـاءـ بـالـغـرـبـ الـصـلـيـبيـ الـحـاـقـدـ،ـ وـيـعـتـرـرـ الـإـسـلـامـ عـقـبـةـ فـيـ طـرـيـقـ الـتـطـوـرـ وـالـتـقـدـمـ فـوـضـعـهـ فـيـ قـفـصـ الـأـتـهـامـ فـيـ ذـمـتـهـ وـعـلـىـ مـشـجـبـهـ تـعـلـقـ كـلـ الـجـرـامـ وـالـتـهـمـ وـالـعـيـوبـ وـالـعـاهـاتـ،ـ وـطـافـةـ أـخـرىـ لـمـ تـحـمـلـ الـفـاسـ لـتـشـارـكـ فـيـ الـهـدـمـ لـكـنـهـاـ تـتـفـرـجـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـشـهـدـ الـمـرـوـعـ الـذـيـ يـدـمـيـ الـقـلـوبـ وـيـحـزـنـ الـنـفـوسـ،ـ وـكـانـ مـاـ يـقـعـ لـأـمـةـ فـيـلـمـ مـنـ الـأـقـلـامـ أوـ مقـابـلـةـ رـياـضـيـةـ أـوـ غـيرـ ذـلـكـ،ـ سـبـحـانـ اللـهـ!!!ـ أـمـ يـمـلـوـاـ دـورـ الـمـتـفـرـجـ؟ـ أـمـ أـنـ

بالتهم والكلام البذيء حول الجنس والشهوة والغريرة، وأذكر على سبيل المثال، كتاب: (المرأة والجنس) (الأثنى هي الأصل) وغيرها كثير. وقد جمعت جل كتبها في مجلد واحد في (٤١٨) تحت عنوان: (دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي). وعلى دربها سارت فاطمة المرنيسي المغربية راقعة صوتها بالتخلص من قيود الدين وضوابط الشرع، في كتابات باللغتين العربية والفرنسية، وأذكر على سبيل المثال كتاب: (فهل أنت محسنون ضد الحرير) وغيرها من السموم... وأشد منهم جرأة الباحث السوري إبراهيم محمود في كتابه: (الصلع الأعوج) الذي سلط فيه جام غضبه على الكتاب والسنة، واستهزأ بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم... وغيرهم كثير.

قال سبحانه وتعالى: «إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرحوه ما نزل الله سنبطيكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم». فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجههم وأدبارهم. ذلك لأنهم اتبعوا ما أ Sexted الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم. أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضعانهم. ولو نشاء لأربناكم فلعلكم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم. ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصادرين ونبلو أخباركم. إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحيطوا بأعمالهم». (محمد: ٣٢-٢٥).

وفي الختام:

إنه مهما طاول اللانكيون على تصوّص ديننا الحنيف، فافقهم مسدود ونهياهم تعيسة وما خفي أعظم، انطلاقاً من القاعدة القرآنية التي تقول: «فَإِنَّمَا الْزِيَادَةَ فِيَنْهَابِ جَفَاءِ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسُ فَيُمْكِنُهُ فِي الْأَرْضِ» (الرعد: ١٧). «إِنَّمَا الَّذِينَ يَحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَىٰ كُتُبَ اللَّهِ لَا يَأْلِمُنَا وَرَسُلي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ» (المجادلة: ٢١-٢٠). ستتصبح بإذن الله شعاراتهم المزركشة ودعایتهم الكاذبة وخطفهم الجهنمية هباءً منثوراً وهشيمًا تذروه الرياح، لكن هذا لا يأتي بالقعود والانتظار والأمانة المعلولة والاستسلام للواقع، بل لا بد من الأخذ بالأسباب والدفاع عن الحق وتوعية الأمة بحقها الموضوع، وتحذيرها من هذه البذور السامة لتستيقظ من سباتها وتنهض من كبوتها، والحق يُؤخذ غالباً والسماء لا تطرد بها ولا فضة.

يا هذه الدنيا أصيخي واهدي
إذا بغى محمد لا فتقدي
واللهم والحمد لله رغم ما نراه من كيد الكاذبين لهذا الدين بالليل والنهر، فإن الريح تهب في اتجاه العودة إلى الإسلام وإلى ذلك النبع الصافي الذي استقى منه ذلك التموج الخالد جيل الصحابة رضوان الله عليهم. والله در ابن خلدون رحمه الله القائل: (العرب بالإسلام كل شيء، والعرب بدون إسلام لا شيء).

الله أكبر إن دين محمد
وكتابه أقوى وأقوم قيلاً
لا تذكروا الكتب السوالف عنده طلع الصباح فأطافنوا القنديلاء
اللهم الطف بنا ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.
(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)
(إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب).
لا إله إلا الله محمد رسول الله
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحتات.

أدبيات التحرر في مختلف البلدان العربية والإسلامية
صادروا حقوق المرأة فمنعوا المحجبات من التعليم ودعوا إلى كشف العورات وغضّيّان أماكن الدعاية

للمحاكم، وحارب العفاف (وبكارة المرأة) وهلم جرا من المصائب والويلات... وأدهى من ذلك وأمر وأشد وأنكى سعي بورقيبة في تونس طولاً وعرضًا يصرخ ويتشتم العلماء وأيام المرأة أن تخرج من بيتها تختال الرجال في المصانع والمعامل تتلاعب بها الأيدي الأشنة والهمم الغدارة تنتقل من حصن إله حضن وتتعرض لاغتصاب واعتداء في وسط ذات لا يرعون لها إلا ولا ذمة... وكل هذا من أجل ماذا؟ ليحظى (المجاهد الأكبر) كما يسمى نفسه بذلك بالقبول عند أسياده هناك - الغرب الصليبي الحاقد.

كما ظهر في تركيا مصطفى كمال أتاتورك الطاغية الفتاك الذي شن حرباً دموية على العمامة والحجاب، والعفاف والنقاء، ودعا الناس إلى عبادة الغرب وحضارته ومغارياته، وحارب الدين وخرب المساجد والمؤسسات الدينية، وحرم اللغة العربية وفرض اللغة اللاتينية... فله الخزي في الدنيا والآخرة.

ومن أمثل هؤلاء الذي تابعوا شرًا لأخوانهم وزرعوا الأشواك في طريقهم، قاسم أمين في كتابه: (تحرير المرأة) وكتابه: (المرأة الجديدة) وقد يطّول القول وتبعد الشقة إذا بيننا شبهاتهم وأكاذيبهم وتهمهم التي أصقوها بالإسلام. وقد زلزل كتابه حوزة العلماء فقاموا في صف واحد بالرد على هذا المتغرب في مجموعة كتابات، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر: عبد المجيد خيري: (المدفع المتنين في الرد على حضرة قاسم أمين). ومحمد البولاقى: (الجليس الأنبياء في التحدى) في تحرير المرأة من التلبيس). إلّي غير ذلك من الكتابات التي دافعت عن حظيرة المسلمين. صوامع دين الله من كل جانب.

ومن أمثل هذا الزرع الفاسد الذين يربّون النيل من شريعة الإسلام رايع رفاعة الطهطاوي ويعتبر من الجيل المتغرب الأول، ومن أمثاله وأمثاله أسلafe (الزعيم) سعد زغلول الذي حول فكرة السفور والتحرر من النظرية إلى التطبيق ١٩١٩ سنة التي شاركت فيها المرأة المسلمة في ملتقى عاصفة كشف الزعيم بيده حجاب المناضلة هدى شعراوي التي تمثل رمز تحرير المرأة. وبعدها ظهرت أيادي آشنة عابثة بتصوّص الشرعية من مثل ما نشاهد في المجتمعات الإسلامية من صحفيات وأساتذات وفنانات وطبعات ومحاميات وحركات نسائية ومنظمات اثنوية تمردن على إسلام أمهاتهن المجاهدات الصالحات، وتتمردن على شريعة الله.. فاصبح حديثهن عن الجنس والجنس الآخر، وكيف تتحقق الأنثى إشباع رغباتها الجنسية، فهو يبتذل الإسلام ويرفضه، ويعتقلن اللانكية التي حققت لهن مأربهن وما كان يطمحن إليه، فحللت لهن الاختلاط والمجون وغضّيّان أماكن الدعاية والفحجو، والمعاشة المحرمة والانتقال بين أحاضن الذكور، وزماحة الرجال في المعامل والمصانع، وكشف عورتهن واظهار مفاتنهن وضياع بكارتهن... الخ.

وظهر في عصرنا الراهن دعاء التحرر أحشاد قاسم أمين، وبورقيبة وأتاتورك، وعلى رأسهم نوال السعداوي المصرية في كتاباتها التي تخفي فيها السّم في الدسم، وهي كتابات مليئة

